رد ونقد على الدكتور أحمد حاطوم في كتابه الفائت على قواعد النحويين

د.عباس حسن الطيَّار

ملخص بالبحث:

البحث رد ونقد لبعض المسائل اللغوية والنحوية التي ادعى الدكتور أحمد حاطوم أنها فاتت النحويين ومنها:(انقطاع السلسلة الكلامية) فقد زعم أن هذا المصطلح لم يعرفه أحد إلاَّ هو , والزعم الثاني :(ظهور الفاعل مع جملة نائب الفاعل المتقدم) والثالث : (سقوط إعراب العلم المعرب) وبعد البحث والتقصي أثبتنا أنَّه (رحمه الله) كان على وهم بائن.

كلمات مفتاحية

(احمد حاطوم – سلسلة الكلام – البناء للمجهول - العلم المعرب - نائب الفاعل)

Research summary:

The search responses or criticism of some of the linguistic and grammatical issues that Dr. Ahmed Hatoum claimed to have been absent from the grammatists. The first claim paused in the chain of speech with what resembles the objection and his claim that this term was known only to him

The second claim is that the perpetrator appeared after building the unknown

The third is speaking without movement in pronouncing

knowledge

After research and investigation, we proved that he (may God have mercy on him) was an illusion.

Keywords

(Ahmed Hatoum - The series of speech - the construction of the passive - the articulated science - the deputy subject)

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

أما بعد:

فاللغويون الذين وضعوا القواعد كانوا على دراية وحس لغوي عال وتخيروا مادتهم من أعلى مواطن الفصحى وأعلى مدراج الإبداع , ونعلم أنَّ استقراءهم للشواهد كان استقراء ناقصا وفي ضوء ذلك حاكوا قواعدهم وضبطوها واتقنوها وكان الاطراد الأساس في البناء مع التنبه الى السماع والإهتمام باللغات وما تخرج عن هذا الاطراد عدوه شاذا أو نادرا.

ومن القضايا التي كانت نصب أعينهم دراستهم للكلام والجملة فقسموها الى أقسام ثم أشاروا الى الجمل التي له محل من الاعراب والجمل التي لا محل لها من الاعراب , واهتموا بالجملة الاعتراضية ومنزلتها في الخطاب ودلالتها.

ولكننا ونحن ننظر في كتاب قواعد فاتت النحويين نجد وكأنَّ اللغويين لم يعالجوا مثل هذه الموضوعات التي ادعى مؤلف الكتاب د. أحمد حاطوم[1] (رحمه الله) أن من يأتي بالجملة الإعتراضية مخالف للحس اللغوي ويعمل على قطع السلسلة

---

[1] . . **ولد في الشياح . قضاء بعبدا العام١٩٣١ . . تابع دروسه الابتدائية والمتوسطة في مدرسة الغبيري. . في العام ١٩٥٠ التحق بدار المعلمين في بيروت، وتخرج منها العام ,١٩٥٢ وفي العام ١٩٩٥ .١٩٥٦ دخل معهد المعلمين وتخرج منه سنة ١٩٥٩ حاملا شهادتين: الاجازة التعليمية في اللغة العربية وآدابها، وعين بين ١٩٥٩ و١٩٦٥ استاذاً للتعليم الثانوي لتدريس اللغة العربية في دار المعلمين في بيروت وفي العام ١٩٦٢ بدأ التعامل مع الاذاعة اللبنانية، وعين العام ١٩٦٥ مفتشا تربويا في التفتيش المركزي وبين عام ١٩٦٦ وعام ١٩٧٩ درّس اللغة العربية في كلية التربية بالجامعة اللبنانية و في العام ١٩٧٠ تعاقد مع كلية الاعلام . الجامعة اللبنانية. وفي العام ١٩٧٩. ١٩٨٠ تعاقد مع معهد الآداب الشرقية بجامعة القديس يوسف بيروت للغاية نفسها. . أبرز مؤلفاته: . ثلاث سلاسل لصفوف المرحلة المتوسطة: «لغتنا»، كتاب في القراءة والأدب (٤ اجزاء). «نحو العربية»، كتاب في القواعد (٤ اجزاء). «الرائد»، كتاب في القراءة والأدب (٤ اجزاء). .**

الكلامية. ولم يكتف بهذا بل نراه يدعي أنَّه الأوحد الذي وضع مصطلح السلسلة الكلامية وانقطاعها. وادعى أيضا أن النحويين غفلوا مجيء الفاعل بعد بناء الفعل للمجهول , وغيرها من أمور وكان عملنا الرد على ما ادعاه بالركون الى مصادر الاحتجاج اللغوي . وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين فكان المبحث الأول في دراسة ونقد في السلسلة الكلامية وانقطاعها : والثاني في ظهور الفاعل مع جملة نائب الفاعل المتقدم وسقوط إعراب العلم المعرب ثم خاتمة ونتائج البحث وقائمة بمظان البحث .

المبحث الأول: دراسة ونقد في السلسلة الكلامية وانقطاعها :

ادعى المؤلف د. أحمد حاطوم (رحمه الله) أنَّه الوحيد الذي وضع تعريفا لانقطاع الكلام في سياق معين فقال : ((ولأنَّه موضوع بكر لم يُمَسّ, ونستبعد أن يتصدى له إنسان أو يخطر لباحث ببال)) [٢].وعد الانقطاع افساد للحسِّ اللغوي ويؤكد أنه ينشأ حين يركن المنشئ الى العقل, وأشار إلى : ((أنها من أقوى أنواع العقلنة المفسدة للكلام , ولأنّ انقطاع السلسة يشكل فجوة تركيبية لا تليق بلغة الكتَّاب والأدباء الذين يتوجه البحث إليهم ...ومنهم طه حسين وأمين نخلة ..))[٣] ودعا الباحثين الى دراسة الاتصال والانقطاع في السلسلة الكلامية وبيان ((الأساس اللغوي والنفسي الذي تقوم عليه الظاهرتان))[٤] ولكننا نتساءل هل كان موفقا بهذا الزعم؟ وهل الأمثلة التي اعتمدها في البحث كانت عالية الفصاحة ؟

دراسة ونقد:

أولاً: عالج المتقدمون الاتصال والانقطاع في العبارة(السلسلة الكلامية) فقد استشهد ابن جني على انقطاع الكلام واستئنافه بقول المتنبي:

وما أنا إلاَّ عاشِقٌ كُلُّ عاشِقٍ أعَقُّ خليلَهِ الصفِيَّينِ لائِمُهْ

قال ابن جني: ((انقطع الكلام على قوله (وما أنا إلا عاشق) ثم استأنف فقال: كل عاشق من حاله ومن أمره كأنه ينهى صاحبه عن لومه،))[٥]. ودلالة الانقطاع في أعلاه للتوكيد والعناية والاهتمام بقصر الموصوف على الصفة وما له من وقع في نفس المخاطب.

ذكر المفسرون ارتباط واتصال الكلام اتصالا مباشرا في القرآن بين نهاية سورة الفيل وبداية سورة الايلاف وبذلك يكون تسلسل الكلام كما ذكره الزمخشري (ت٥٣٨هـ):((هو متعلق بما قبله، أى: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر: وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به، وهما في مصحف أبىّ سورة واحدة بلا فصل. وعن عمر: أنه قراهما في الثانية من صلاة المغرب))[٦] وذكر ابن الأثير(**٦٣٧هـ**) لفظة سلسلة العبارة في قول الشاعر:

وقبر حربٍ بمكانٍ قفر وليس قرب قبر حربٍ قبر

فقال : ((فهذه القافات والراءات كأنها في تتابعها سلسلة، ولا خفاء بما في ذلك من الثقل،))[٧] ووصف ابن الأثيرأيضاً في باب إيراد صفات متعددة على طريق واحدة كقول المتنبي في المديح :

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس
ندٍ أبيٍّ غرٍ وافٍ أخي ثقةٍ جعدٍ سريٍّ ندبٍ رضًى نَدُس[٨]

اشرف على تأليف ثلاثة كتب ابتدائية للقراءة العربية وألف اربعة كتب قواعد للسنوات الابتدائية والمتوسطة. . له في مجال المؤلفات اللغوية: «اللغة ليست عقلا»، بيروت (١٩٨٨). (كتاب الاعراب)، بيروت (١٩٩٢). «المساجلات» (وهو الجزء الثاني من كتاب «اللغة ليست عقلا» ، بيروت (١٩٩٣). «في مدار اللغة واللسان»، (١٩٩٦) و«قواعد فاتت النحاة» (٢٠٠٥). . نشر العديد من الابحاث والمقالات اللغوية في (السفير)، (النهار)، (الحوادث)، (الحياة)، (الحسناء) وسواها من الدوريات اللبنانية والعربية.ينظر: ١٣٧٩موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ,د.خليل أحمد خليل.

.

٢. الفائت على قواعد النحويين /١٩٢.

٣ . الفاتت /١٩١.

٤ الفاتت /١٨٧.

٥ .تفسير أبيات المعاني / الشيخ المعري /٧٨.

٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)/٨٠١,: دار الكتاب العربي – بيروت,ط٣, – ١٤٠٧ هـ.

٧ .المثل السائر ٣٠٩/١.

فقال : ((وهذا كأنه سلسلة بلا شك))[٩] , وقال بعض المحدثين في الشاهد المذكور((ولا يخفى ما فيه من الثقل فما أشبه بسلسلة طويلة متصلة الحلقات))[١٠] ,

واستعمل ابن خلكان (**ت: ٦٨١هـ**) مصطلح تسلسل الكلام وهو المصطلح نفسه الذي استعمله حاطوم وادعى بتفرده وتميزه على الجميع وذلك في خبر غلام يلثغ بالراء لكنه لم يستعمل اللثغة إلا في آخر البيت الأخير:

. وشادن بالكرخ ذي لثغة .. وإنمـــــــا شـــــــرطي فـــــــي اللثـــــــغ

. ما أشبه الزنبور في خصره . حتـــــى حكـــــى العقـــــرب فـــــي الصـــــدغ

. في فمه ترياق لدغٍ إذا . أحـــــــــرق قلبـــــــي شـــــــدة اللـــــــدغ

. إن قلت في ضمي له أين هو .. تفـــــــديك روحـــــــي قـــــــال لا أدغـــــــي

وقد تسلسل الكلام))[١١]. وذكر رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ) أصل اللفظة:((سلسل: سَلْسَل الأشياء وصل بعضها في بعض كأنها السلسلة. وسلسل الحديث: قصه شيئاً بعد شيء تَسَلْسل: اتصل شيء بشيء وتسلسل: صار سلسلة، وصاروا سلسلة بالتماسك باليد))[١٢]

ثانيا: الأمثلة المعتمدة في كتاب الفائت

الأمثلة التي ركن إليها المؤلف في الإجراء كانت مختارة من وسائل الإعلام كالمجلات والجرائد وبعض المقالات المختارة من الكتب كمقدمة للشعر العربي لأدونيس.

نقد ودراسة :

اعتمد حاطوم (رحمه الله) على التنظير والاجراء, وهذا العمل يعد قوة في بيان الأدلة التي يسوقها لاقناع المخاطبين فقد وضع في هذا الباب تسعة شواهد لبيان معنى الأنقطاع , وسنتعرض لدراسة بعضها .

الشاهد الأول :

(الحبُّ ,عنده قوةٌ تسير بفاعليةٍ أُسطورية, ونوع من الانسياق والاستسلام , يرى فيهما/ سواء اتَّحدَ بحبيبته أم لم يتحد / نفْسَهُ ووجوده وطريق خلاصه))(١٣)

فرأى المؤلف أنَّ ثمة انقطاعا حادا بين الفعل (يرى) ومفعوله (نفسه) وأشار إلى أنه لا يمكن أن ندرك هذا الانقطاع إلا ((ادراكا عقليا يأتينا من طريق التفكير في ترابط الكلمات , بدل أن يكون إدراكا لغويا يأتينا من طريق الحدس اللغوي)) ونجده يعاتب أدونيس على عدم الوصل.الملاحظ على المؤلف –رحمه الله- أنَّه يساوي بين الجملتينِ متصلةً ومنقطعةً , ويرى أفضلية الخطاب أن يكون متصلا ولا حاجة لهذا الانقطاع . ونجده - في بداية البحث- أشار إلى الغايات من وراء الانقطاع لكننا تتبعناه فلم يظهرأنه ناقش هذه المسألة وهي صميم البحث ويبدو أنَّه (رحمه الله) كانت عنايته بالشكل وترك المضمون أو المحتوى ,ألم يعلم أن العبارة وإن كانت ذات معنى

---

٨ . ند: جواد، يريد ندى الكفِّ، والأبيّ: الذي يأبى الدنايا، غر: أي مغرى يفعل الجميل جمد ماض في الأمر، والسرى: الشريف، وأنه: أي ذو نهية وهي العقل، والندب: السريع في الأمر إذا ندب إليه، والندس: العارف بالأمور البحاث عنها، وهو بضم الدال وكسرها.

٩ .المثل السائر ٣١٥/١.

١٠ . : علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)/٦٧.

١١ . كتاب: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) تح: إحسان عباس . دار صادر – بيروت ١٠/٦. .

١٢ . تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) ١٢١/٦,

نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيميجـ ٩، ١٠: جمال الخياط

وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م.

١٣ . الفائت على قواعد النحويين ١٩٢.

واحد وقيلت بصيغ متعددة فدقائق المعاني لها مختلفة ؛ ذلك بأن كل صيغة لها معناها الخاص, ولكل كلمة في سياقها هدف وغاية، فكلما تغير التركيب توسعت المعاني. وقد ذكر ابن فارس ((من سنن العرب تقديمُ الكلام وهو في المعنى مؤخر وتأخيرهُ وهو في المعنى مقدم كقوله: (ما بالُ عينيك منها الماءُ يَنْسَكِب) أراد ما بال عينك ينسكب منها الماء))[١٤] وقال في الباب نفسه : ((ومن سُنن العرب أن يعترِضَ بين الكلام وتمامِهِ كلامٌ، ولا يكون هذا المعترِضُ إلا مُفيداً))[١٥] .ونعلم أنَّ مناسبات القول هي التي تحدد القول , لذا لم يكن عبثاً مجيئ الخطاب في لغة العرب على أشكال متعددة مع اختلاف الغايات . ففي الشاهد الأول والشواهد التي بعده يركز على أن المتكلم أو الكاتب إذا اعترض بجملة في خطابه عدَّ مجيئها عقلي غير مرتبط بالسليقة اللغوي (الحدس اللغوي) .وهذا الأمر محض افتراء وارسال من دون تروي . ولم يذكر الغاية من وراء هذا الاعتراض أو ماسمَّاه بـ(الانقطاع الحاد).ألم يعلم (رحمه الله) أنَّ الفراء نبه على أنَّ الجملة يمكن أن تمتدَّ إلى مساحة قولية واسعة[١٦].ومثالنا في ذلك قول عمرو بن معديكرب[١٧] :

إِنَّ الحَبِيبَ الَّذي أَمسَيتُ أَهجُرُهُ عَن غَيرِ مَقلِيَّةٍ مِنّي وَلا غَضَبِ
أَصُدُّ عَنهُ اِرتِقاباً أَن أُلِمَّ بِهِ وَمَن يَخَفَ قالَةَ الواشينَ يَرتَقِبِ

ولم يبحث حاطوم عن أسرار مايسمى بالإنقطاع فنجد سر الاعتراض إرادة الشاعر في كون الحبيب الذي يريد هجره حبيبه لسانا لا فعلا فالهجر الذي أراده هجر مخف من أجل عدم لفت الأنظار إليه وأعطى السامع فرصة البحث عن أخبار هذا الحبيب ووفق هذا الأمر فقد أبعد الشاعر خطابه عن الرتابة وهيأ الجو النفسي للمخاطبين.

واليك أن الانقطاع في السلسلة الكلامية درسه اللغويون والنحويون في أبواب الجمل الاعتراضية فنرى ذلك في اجراهم وتنظيرهم على مستو عال من المعرفة ولم يكن عنايتهم بالمصطلح, بل كانت عنايتهم بما يؤول إليه الخطاب من تغير في المعنى وتوسع في الأداء.

ففي شاهد حاطوم أراد الكاتب توكيد كلامه وتسديده بأن الحب قوة بين طرفين سواء اتحد المحبوب بحبيبته أم لم يتحد , فقد ربط شقي الخطاب ببعضهما حينما وضع هذه الجملة التي توسطت بين الجملتين, فلا وجود لانقطاع حاد ولا لعقلنة الخطاب إنما الغاية توكيد الخطاب, وربطه ببعضه لأن الجملة المنقطعة -على حد تعبيره- لم تكن أجنبية عن الخطاب بل هي في صلب الموضوع. فقد ذكر السيوطي عند تعريفه للجملة الاعتراضية فقال : ((والاعتراضية هِيَ الَّتِي تفِيد تَأْكِيدًا وتسديدا لِلْكَلَامِ الَّذِي اعترضت بَين أَجْزَائِهِ ... أَن تكون مُنَاسبَة للجملة الْمَقْصُودَة بِحَيْثُ تكون كالتأكيد أَو التَّنْبِيه على حَال من أحوالها))[١٨] وذكر ابن عاشورأسباب مجيئ الجمل المعترضة في القران فقال : ((فَإِنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى حِكْمَةٍ وَإِرْشَادٍ أَوْ تَقْوِيمِ مُعْوَجٍّ))[١٩] نخلص إلى أنَّ الغاية من وراء الجملة الاعتراضية في المثال المذكور هي لتوكيد الخطاب

الشاهد الثاني :

((متى يتحقق حلمنا بأن يروح صناعيونا , أولئك الذين , هم وأصحاب المصارف , كمر لبنان , يبدأون ثورة صناعية تدخلنا عصر الصناعات المترفة))(سعيد عقل صحيفة السفير , البيروتية ٢٠٠٠/٩/٢٥م.)

قال (رحمه الله) : (إننا نقرأ الشاهد, ونمضي في قراءته, ونحس الكلمات تتتابع فيه وتترابط,كتتابع الحلقات في السلسلة وترابطها حتى إذا بلغنا لفظة (يبدأون) أحسسنا أن تيار الكلام قد انقطع , وان هذه اللفظة سابحة في الهواء , لاترتبط بما يسبقها وإن السلسلة نفسها انقطعت...أراد أن يقول : يروح صناعيونا يبدأون ولكنه ياويحه ... أن اللغة ليست عقلا)

لم يكن منصفا حينما وصف الكلام بالانقطاع ولكن الألفاظ تسارعت به حينما وضع سببا بغفلة منه لهذا الاعتراض حين قال : ((لأن الصناعين في نظره ,فئة مميزة , لها عنده كلام لايحتمل الأرجاء))[٢٠], ولكنه عاد الى القول بالانقطاع لما تذكر فقال : ((فأتى بكلام انفصل به قوله (يروح صناعيُّونا عن قوله (يبدأون))[٢١]. وحقيقة الخطاب لم يكن موفقا في هذا لأنَّ العرب في عصور الفصاحة كان حسهم اللغوي عال فضلا عن عقليتهم الصافية فجاءت خطاباتهم موافقة للعقل والحس اللغوي أو السليقة اللغوية . فلا انقطاع ولكن ثمة وهم وقع فيه(رحمه الله) أفلم ينظر الى قول ابن هَرْمة:

---

١٤ . الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: أحمد صقر ١٩٠/١, ط١, ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

١٥ . الصاحبي /١٨٩

١٦ .ينظر: معاني القرآن ٢٢١/٣.

١٧ .ديوان عمرو بن معد يكرب صنعة هاشم الطعان (ب ٢٥-٢٦) وزارة الثقافة والإعلام ١٩٧٠.

١٨ . همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ٣٢٧/٢, تح: عبد الحميد هنداوي , المكتبة التوفيقية – مصر.

١٩ . التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ١/ ٨١: الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤ هـ

٢٠ الفاتت /١٩٥.

٢١ . الفاتت ا /١٩٥.

إنَّ سُلَيْمَى (والله يَكْلَؤُها) ضَنَّتْ بِشَيْءٍ ما كانَ يَرْزَؤُها

وفي جملة (والله يكلؤها) نجد اللسان ينطلق عند النطق بها فليس ثمة انقطاع بل وجهت الانظار صوب ما يريد المتكلم بثه وهوالدعاء بذلك اعطت قوة انجازية للخطاب وهو جوهر الخطاب والغاية التي أراد المتكلم ايصالها للآخرين. وبهذا يمكن أن نصرح بأنَّ الاعتراض الذي حصل هو بؤرة الخطاب وليس إحداث انقطاع في السلسلة الكلامية على ما زعم .ومما ورد في على شاكلة ذلك قول أبي طالب في النبي الأكرم (ص):

وَعَرَضْتَ دِيناً لَا مَحَالَةَ أَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا

نجد عبارة(لا محالة)أطلق عليها حاطوم انقطاع السلسلة الكلامية وسماها المتقدمون بالجملة الاعتراضية والغرض منها التوكيد وفي حقيقة الخطاب ليس ثمة انقطاع إنما هي صيغة أضفت على الخطاب ظلالا جديدة وبرزت الفكرة الأصل وأعطت قوة للخطاب إذ ثمة فرق بين وجودها في الخطاب من عدمه.

وقد وصف النحويون الغرض من الجملة الاعتراضية بقولهم((لإِفَادَة الْكَلَام تَقْوِيَة وتسديدا أَو تحسينا))[٢٢] أو ((لتوكيد الكلام أو توضيحه أو تحسينه وتكون ذات علاقة معنوية بالكلام الذي اعترضت بين جزأيه , وليست معموله لشيء منه))[٢٣]

في أعلاه نجد الجمل التي حصل بها انقطاعا - على حد تعبيره – اتصلت بما وقعت معترضة فيه، بمعنى: أنها لا تكون مقطوعة الصلة عن السياق الذي وردت فيه، بل لا بد لها أن تكون على صلة به من جهة اللفظ أو من جهة المعنى. ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى

: { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ) (محمد:٢)، فلا انقطاع بل ارتباط تام بين الجمل والغرض منه التوكيد , قال الزمخشري : ((وأكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وقيل: معناها إنّ دين محمد هو الحق، إذ لا يرد عليه النسخ، وهو ناسخ لغيره))[٢٤] بينت الجملة المعترضة التأكيد على أن القرآن من عند الله سبحانه. قال ابن كثير : "قوله: {وهو الحق من ربهم} جملة معترضة حسنة". وقال الآلوسي: ((مفيدة لحصر الحقية فيه))[٢٥] .

وفي شاهد آخر:

((هذه هي مصر, على سبيل المثال التي تبدو مهمشة وخارج اللعبة))[٢٦] ملحق" النهار" ٢٠٠٢/٥/٥ . قال رحمه الله :((في الشاهد الذي نحن فيه , واقع بين منعوت هو "مصر" ونعت لكلمة "مصر" هو "التي" وأن التخلص من الانقطاع ,بين التعت والمنعوت ,أمر ميسور , يكون بشيء من التقديم والتأخير يستقيم به الكلام ويصبح الشاهد معه : هذه على سبيل المثال مصر التي تبدو مهمشة...)) [٢٧] ,وهذا((يجنبنا استعجال إنشاء الكلام والوقوع في مثل هذا الانقطاع ... في الطبيعة التركيبية للاسم الموصول الخاص ,"الذي , اللذان ,التي,... أن هذا الاسم , والاسم الذي يرتبط به , ارتباط نعت بمنعوت))[٢٨] . المؤلف جاء بشواهده من الجرائد والمجلات لبيان أن الفصل بين النعت والمنعوت أو بين الموصول وصلته يقطع السلسلة الكلامية ويحول الخطاب من السليقة اللغوية أو الحس اللغوي إلى عقلنة الخطاب, وأشار النحويون إلى ((منع الفصل بأجنبي إلا ما شذ))[٢٩] والى هذا قصد حاطوم وحقيقة المقال أن ((الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه))[٣٠] وفي هذا الشاهد الجملة المعترضة ليست أجنبية عنه فمصر هي المثال الحق للدول التي تبدو أسيرة ومهمشة ، لذلك فهو على وهم رحمه الله ؛ لذلك لم يرتض الحلي (ت ٧٥٠هـ) تسمية الإعتراض بالحشو ،

---

٢٢ .مغني اللبيب,تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله/ ٥٠٦ ,ط٦,دار الفكر – دمشق ، ١٩٨٥

٢٣ اعراب الجمل وأشباه الجمل د.فخر الدين قباوة /٦٧,دار القلم العربي بحلب,١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٢٤ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)٢/٢١٤: دار الكتاب العربي – بيروت,ط٣, – ١٤٠٧ هـ.

٢٥ . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية ١٣/١٩٥,: دار الكتب العلمية – بيروت,ط١, ، ١٤١٥ هـ

٢٦ . الفاتت /١٩٦.

٢٧ . الفاتت /١٩٧.

٢٨ . الفاتت /١٩٧.

٢٩ . شرح تسهيل الفوائد ١/٢٢١.

٣٠ . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/٣٤٤.

فقال : ((وسماه قوم حشوا ، وليس بصحيح ، للفرق الواضح بينهما ، وهو أن الإعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر ، والحشو لإقامة الوزن فقط .. إلى أن يقول : وأما الإعتراض : ففيه من المحاسن المتممة للمعنى المقصود ما يكاد يمتاز على أكثر الأنواع))[٣١].
ففي الشعر العربي والقرآن الكريم كثير من الشواهد التي تبين الفصل بين المتلازمين لاسيما الفصلُ بين اسم الموصول وصلته , فالاعتراض بَين المَوْصُولِ وصلته, يؤتى به لتوكيد الكلام وبيان معنى من معانيه ,أو للتنبيه على حال، من احواله[٥]
كقوله تعالى: (وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ) (يونس/٢٧) فإنَّ (وترهقهم) عطف على (كسبوا) وما بينهما اعتراض بيَّن به قدر جزائهم، والخبر جملة (مالهم).فبين فجملة (مالهم) الخبر والمبتدأ اسم الموصول (الذين) لم يحصل انقطاع في السلسلة الكلامية بل أفادت هذه الجملة معنى جديد وهو تقوية للحكم [٣٢] وفصل بينه وبين الموصول بقوله: (جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) وهو جملة من مبتدأ وخبر والباء زائدة في الخبر لأن فيه تأكيداً لقوله تعالى: (وترهقهم ذلّة) ألا ترى أنَّ جزاء السيئة بمثلها من رهوق الذلّة لهم)) [١٢]
وقد تسعمل الجمل الاعتراضية للتوكيد كقول الشاعر:
ذاك الذي، وابيك، يعرف مالكاً والحق يدفع ترّهات الباطل[٣٣]
ففصل القسم الذي هو (وابيك) بين (الذي) وصلته لأن فيه تأكيداً للصلة فجاز الفصل وعليه فالفصل جائز بين الصلة وموصولاتها بالجملة الاعتراضية لأن فيها توكيداً كقول الشاعر
وإني لرامٍ نظرةً قبل التي لعلي وان شطت نواها أزورها[٣٤]
فـ (ازورها) صلة (التي) وفصل بين الصلة والموصول بـ (لعلي وان شطّت نواها) وهي

جملة معترضة فيكون خبر (لعل) محذوفاً تقديره (لعلي ابلغ ذلك) كذلك يجوز الفصل بجملة الحال كقوله:
إنَّ الذي وهو مُثر، لايجود حرٍ بفاقةٍ تعتريه بعد إثراء[٣٥]

فصل بين الاسم الموصول (الذي) وصلته (لايجود) بجملة الحال (وهو مثرٍ) ويجوز الفصل كذلك بالنداء اذا لم يكن النداء للمخاطب[٣٦] كقوله:
وأنت الذي –ياسعد- يُؤتَ بمشهدٍ كريم وأثواب المكارم والحمد[٣٧]
فاذا لم يكن الذي يلي المنادى هو المنادى في المعنى فيعد الفعل شاذاً .
وخلاصة القول إنَّ الفصل بين الصلة وموصولاتها بالجملة الاعتراضية او القسم لايُعد من الفصل بالاجنبي لان ذكر الجملة المعترضة، او القسم يؤدي الى تقوية المعنى وبالمقابل أنَّ النحاة لم يذكروا المسوغ من الفصل بجملة الحال، او النداء. وفي تقدير البحث ان جملة الحال فيها شيء من بيان الهيأة للمخاطب أو المتحدث أو الغائب وهذا فيه شيء من قوة المعنى أيضاً اما النداء فمزيته انه يؤدي الى التنبيه والتأكيد ايضاً .
ومما يلفت الانتباه في هذا المجال أن الرضي يرى الفصل بالنداء كلا فصل[٣٨] ولما كان المتكلم أسبق من واضعي القواعد فيجوز أن يعترض في خطابه للموصول مع الصلة لتقويةً الحكم، بين جزئَيْ صلة وموصول,والقواعد المطردة شبهت هذه العلاقة بشطري الاسم، كالعلاقة بين جزئي المركب تركيب مَزْجي كبعلبك[٣٩]، ومثال ذلك قوله :

---

٣١ .شرح الكافية البديعية ، صفي الدين الحلي / ٣٢٠-٣٢١.

٣٢ . الكتاب: ٢٧٦/٢.

٣٣ . ينظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي تح: د. حسن هنداوي ١٦٤/٣, ,ط١: دار القلم – دمشق .

٣٤ . شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»: محمد بن محمد حسن شُرَّاب٤٦٠/١, مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ط١, ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م .

٣٥ البيت بلا نسبة ينظر: شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ٢٣٢/١.,ط١,هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) .

٣٦ . ينظر: الكافية الشافية: ١٣١/١..

٣٧ . البيت لحسان بن ثابت في الدرر: ٢٨٩/١.

٣٨ . ينظر: شرح الكافية: ٣٥/٥.

مَاذَا وَلاَعَتْبَ في المَقْدُورِ رُمْتَ أَمَا يَكْفِيكَ بِالنُّجْحِ أَمْ خُسْرٌ وتَظْلِيلُ

فقد حصل انقطاع في السلسلة الكلامية بين (اسم الموصول (ذا) وصلته الجملة الفعلية (رُمْتَ). دلَّت جملة (وَلاعَتْبَ في المَقْدُور) على مَعْنًى زَائِدٍ عَلَى دلالة الْكَلَام. وكنت متفاءلا حين بحثت الموضوع وقلت في نفسي لعل حاطوم االعارف بلغة الشعر وتصرف الشاعر كان الأجدر به أن يتحدث عن خصوصية لغة الشعر في الاعتراض عند الاحتجاج به فقد ورد . نخلص مما تقدم، أن الجملة الاعتراضية تقوم بغرض بلاغي مهم؛ فهي ليست وسيلة لتحسين الكلام فحسب، ، ولكن لو أسقطت من سياقها، لسقط معها جزء أصيلا من المعنى، فهي بجانب كونها جزء من المعنى الأصلي، إلا أنها تحمل معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعاً في تكوين معنى كلي. فالجملة المعترضة لا تكون مقطوعة الصلة عن السياق الذي وردت فيه، بل لا بد لها أن تكون على صلة به من جهة اللفظ أو من جهة المعنى. والأمثلة تزيد الأمر وضوحاً[٤٠].

---

٣٩ . شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ١/ ٢٢٣، ط١،: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)

٤٠ .درس المفسرون الغرض من الجمل الاعتراضية.تقرير الكلام: ومثال ذلك قوله سبحانه: {قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين} (يوسف:٣٧)، فجملة: {لقد علمتم}، اعتراضية؛ القصد منها إثبات البراءة من تهمة السرقة؛ إذ إن إخوة يوسف بعد أن أصبحوا في موضع التهمة والدفاع عن أنفسهم، كان من المناسب الإتيان بهذه الجملة، لتقرير براءتهم، والدفاع عن أنفسهم، فكأنهم قالوا: أنتم تعلمون أن القصد من مجيئنا ليس السرقة، وإنما التزود بالطعام، وبالتالي فلا معنى لاتهامنا بالسرقة.

٢. بقصد التنزيه، كقوله تعالى: {ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون} (النحل:٥٧)، فجملة {سبحانه} اعتراضيه؛ الغرض منها تنزيه الله سبحانه وتقديسه عن مضمون قولهم ذلك؛ وفيها أيضاً معنى الشناعة على من جعل لله ولداً.

٣. بقصد التأكيد، ومنه قوله تعالى: {لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين} (الفتح:٢٧)، فجملة {إن شاء الله} جيء بها –كما قال ابن كثير– لتحقيق الخبر وتوكيده، وليس هذا من الاستثناء في شيء.

٤. تعظيم الشأن, ومنه قوله تعالى: {وإنه لقسم لو تعلمون عظيم} (الواقعة:٧٦)، فجملة {لو تعلمون} معترضة بين الصفة (القَسَم) والموصوف (عظيم)؛ والغرض منها تعظيم شأن ما أقسم به من مواقع النجوم، وتأكيد إجلاله بالنفوس.

٥.بقصد التوبيخ والرد على الخصم، كقوله سبحانه: {وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون} (النحل:١٠١)، فجملة {والله أعلم بما ينزل}، جملة معترضة بين الشرط وجوابه؛ للمسارعة إلى توبيخ المشركين، وتجهيلهم. قال الآلوسي: "والجملة إما معترضة لتوبيخ الكفرة والتنبيه على فساد رأيهم... وإما حالية". والمقصود منها تعليم المسلمين الرد على المشركين؛ لأنهم لو علموا أن الله هو المنزل للقرآن لارتفع البهتان.

٦. بقصد رفع الإبهام، من ذلك قوله سبحانه: {إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون} (المنافقون:١)، إن قوله سبحانه: {والله يعلم إنك لرسوله} جملة معترضة، جيء بها –كما قال ابن عاشور– لدفع إيهام.

٧. بقصد التخصيص، مثاله قوله سبحانه: {ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير} (لقمان:١٤)، فجملة {حملته أمه وهنا على وهن} اعتراض وفائدة هذا الاعتراض: توجيه نظر الأبناء إلى الاهتمام بالأم أكثر من الاهتمام بالأب؛ لضعفها، فذَكَرَ ما تكابده الأم، وتعانيه من المشاق والمتاعب، في حمله وفصاله، هذه المدة المتطاولة؛ إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً، وتذكيراً بحقها العظيم مفرداً.

٨. بقصد التعظيم، كقوله تعالى: {ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء} (النساء:١٢٧)، فجملة {وما يتلى عليكم في الكتاب} معترضة؛ الغرض منها التعظيم .

ظهور الفاعل مع جملة نائب الفاعل المتقدم

دراسة ونقد:

الخطاب مفتوح للمتكلم فـ((لو كان السياق يتطلب معرفة الفاعل لصُرِّحَ به أوحذفه)). من الأمور التي تبناها حاطوم ورأى أنَّها من القواعد التي فاتت النحويين. وهي في حقيقة المقال لا تعدو أن تكون بداية جديدة للجملة المختصرة الأولى ففي قولنا : كُتِبَ الدرسُ كتبه محمدُ. فجملة (كتبه محمد) ايضاح للجملة الأولى التي تم بها المعنى , ولايحتاج الخطاب إلى بيان من كتب أو قام بالفعل. لأن لحذف الفاعل وإنابة غيره شيء وظهوره ثانية شيء آخر. وقد كان النحويون على علم ودراية للغاية التي من أجلها حذف الفاعل.

ولكن حاطوم قرأ القاعدة المطردة وأراد استنطاقها فنطقت بصوت عال أن صوتك خارج عن المألوف فقد ذكر بعض الأمثلة التي فيها الفاعل خصص بعد حذفة في بداية الجملة, وحذف الفاعل لايتمّ عبثا بل لا بدَّ من غايات جسام.

النقد:

حقيقة الأمر لم تفت هذه القاعدة عن النحويين فقد ورد الفعل في القرآن الكريم مبنيا للمجهول مرة ومبنياً للمعلوم مرة أخرى على الرغم من اتفاق السياق، ومن ذلك قوله تعالى: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطُبِعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون) (التوبة ٨٧) وقوله تعالى: (رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطَبَعَ الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) (التوبة ٩٣).

السرُّ في معرفة هذا البناء والوقوف عليه هو السياق، فالآية الأولى بُني فيها الفعل للمجهول ليناسب الآية التي قبلها، وهي قوله: (وإذا أُنزلِت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين)، فقد بُنِي الفعل (أُنزلِت) للمجهول، فناسب بناء صيغة (طبع) أما الآية الثانية فكان الفعل مبنيا للمعلوم ، فناسب ذلك التصريح بالفاعل وبناء الفعل للمعلوم.

وذهب الطاهر بن عاشور إلى القول إن الطبع الأول يختلف عن الطبع الثاني، فالطبع الأول طبع جبلوا عليه، أما الثاني فهو طبع أنشأه الله في قلوبهم لغضبه عليهم، فحرمهم النجاة من الطبع الأصلي وزادهم عمىً.

وذهب بعضهم إلى القول إنَّ الآية الأولى لم يسبقها تفصيل أحوال الكفار وبيان سبب تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، فناسب ذلك حذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول. أمَّا الآية الثانية فجاء فيها التأصيل والتفصيل وبيان أسباب تخلف القوم عن رسول الله (ص)، فناسب ذلك التصريح بالفاعل وبناء الفعل للمعلوم.

ذكر حاطوم أنَّ إعادة الفاعل في صيغة المبني للمجهول هي قاعدة فاتت النحويين لكنه وصف هذه القاعدة بأنها متحركة وتطبيقها يرتبط بالسياق والحكم فيها يرجع للحس والحس وحده هو المائز بين الحالة التي تقبل التطبيق من سواها[٤١].

وحقيقة المقال: إن القاعدة لا بدَّ ان تتميز بالثبات والإطراد وكثرة الأمثلة دليل على اطرادها وثباتها. فضلا عن أن الأمثلة التي احتج بها لا ترقى إلى زمن الاحتجاج اللغوي وليست من اللغة العالية بل في مجموعها روايات وحكايات ليس الغرض من ذكرها لغاية لغوية أو شاهد لبيان الحجة في القاعدة إنما جاء ت في معرض حديث عابر مثل ذلك ما ذكره الإصفهاني في الأغاني ((وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها خداش بن زهير يساعد قيس بن الخطيم على الأخذ بالثأر)) [٤٢]

وأضاف حاطوم إلى قاعدته مسألة وهي أن يكون بين الجملة المبنية للمجهول والمعلوم طول كلام ((فكلما طال الكلام الذي يفصل بين المجهول ثم المعلوم فكلما طال الكلام يكون أوغل في السوية))[٤٣] . وأغلب الأمثلة التي وضعها خالية من امتداد في الجملة والمثال الثاني الذي احتج به كان من كتاب الأيام لطه حسين وهذا الكتاب ليس كتابا لغويا ولا نحويا لذا لا يرقى الى الاحتجاج والأخذ به . والنحويون الذين وضعوا قواعدهم استقوها من كلام العرب الفصحاء والقرآن الكريم . والشاهد هو : (وقد مُدت المائدةُ مدتها كبرى أخوات الصبي))[٤٤] وقال في موضع آخر: ((كان يُدفع دفعا يدفعه أبوه))[٤٥] . والمثال الأخير رواية ذكر فيها قتل الحسين بن علي فقال : ((وادي قُتِلَ فيه الحسين بن علي ...قتلته جيوش العباسيين))

---

٩. بقصد التنبيه، نحو قوله تعالى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون} (آل عمران:١٣٥)، فجملة {ومن يغفر الذنوب إلا الله} معترضة، القصد منها تنبيه القارئ على أن مغفرة الذنوب بيد الله وحده. ١٠

. بقصد التحدي والتعجيز، نحو قوله تعالى: {وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداء كم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين} (البقرة:٢٣-٢٤)، فجملة {ولن تفعلوا} معترضة بين الشرط وجوابه، فائدتها: بيان وتأكيد عجزهم عن الإتيان بمثل سورة من القرآن،

٤١ .ينظر: الفاتت / ٢٢٧.

٤٢ ؟ الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني تح: سمير جابر ٣/٣,, دار الفكر – بيروت ط٢,

٤٣ . الفاتت / ٢٢٧.

٤٤ . الفاتت /٢٢٦.

٤٥ . الفاتت / ٢٢٦.

الأيام رواية نقل فيها الأديب أحداث معينة بزمان ومكان معينين , ولا يسمح له أخذ قواعد أو استدراك قواعد من متن حكائي لا يرقى للاحتجاج به والأخذ منه, وكذلك الحال ببطرس البستاني الذي ذكر رواية تأريخية ذكرها سردا لرواية . .

وما اسماه قاعدة لا تطبق الا ضمن شروط معينة وحالات خاصة فهي ليست كما اسماها النحويون شاذة ولا قليلة ولا نادرة . وبذلك لا ترقى الى أن تسمى بذلك وكان الأجدر به أن يستنطق الشعر العربي – ونحن نعلم أن استقراءهم للشواهد لم يكن تاما- أوكتب اللغة القديمة ويثبت ما ادعاه. فهو واهم ولا أراه أصاب كبد الحقيقة فقد طاش سهمه وأظن وصف الواحدي أليق به حين قال: فقد ((تبلد حماره ولج به عثاره ولقد استهدف ... فكان غرضا للمطاعن ونهزة للغامز والطاعن)) [٤٦].

وحقيقة الخطاب أن المتكلم إذا أراد الحديث عن نائب الفاعل بنى الفعل للمجهول تعظيما للأمر أما إذا أراد الحديث عن الفاعل بنى الفعل للمعلوم للسبب نفسه ففي قوله تعالى: ((الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ))(هود/ ١) فالحديث عن الكتاب لا عن التفصيل والاحكام , فقد بنى الفعل للمجهول ثم ذكر الفاعل تعظيما للكتاب, ونعلم أن الكلام الأول صيغته مختلفة عن الصيغة الأخرى التي فيها ذكر الفاعل .ويمكن أن نذكِّر حاطوم (رحمه الله) أن الجرجاني ذكر مثل هذه الحالة وبذلك لم تفته مثل هذه اللمحات فقال: ((إنَّ الشيءَ إذا أُضْمِر ثمَّ فُسِّر، كان ذلك أفخمَ له مِنْ أن يُذكَر من غير تقدمة إضمار))[٤٧]

سقوط إعراب العلم المعرب من لغة الإعلام

الركون إلى القاعدة العامية (سكن تسلم) في الخطاب سواء أكان في المكتوب أم في المقروء لا يعد لها أيّ أثر على المخاطبين إن كانوا من غير ذوي الاختصاص, إما أن كانوا من ذوي الاختصاص فيعد هذا الخطاب أمرا عجبا , والأستاذ حاطوم (رحمه الله) كان معلما وعالما في هذا المجال وعارفا بأثر الحركة الإعرابية على المعنى.

وثمة تساؤل يثار هل تعد هذه الخطوة غير المحسوبة على العربية قاعدة فاتت النحويين ؟ فهو بذلك يجعل العلم المعرب مبنيا, ولو نظرنا إلى قوله : ((بأنَّ بناء العلم المعرب, الذي يلتزمه الإعلام العربي التزاما كاملاً إنَّما هو قاعدة ضمنية حدسية يُطبقها الإعلاميون تطبيقا عفوياً آلياً...بأنَّ إعراب العلم المعرب في الأدبيات الإعلامية التي سقط منها هذا الاعراب))[٤٨]

أما الأمثلة التي اتخذها ملاذا يحتمي بها ((على سقوط الاعراب من الاعلام المعربة))[٤٩] فكانت من صحيفة السفير وبعض الآثار القصصية مثل (قصة الرغيف لتوفيق يوسف عواد) و(عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم)و(وجوه من الأرض القديمة ليوسف حبشي) و(غرباء لمنصور عيد) و(جدتي لجبران مسعود) .وعد الالتزام باعراب العلم (عقلنة الكلام التي تشكل مخالفة للحس اللغوي , وتغليبا للعقل)[٥٠] , من أمثلته ما جاء من مقالة للشيخ عبد العلايلي في صحيفة السفير قوله :(...وكان ذلك الرجل ...رياضاً الصلحَ) فلم تحرك لفظة (الرجل) بالرفع بدلا من اسم الإشارة وكأنَّ القارئ أو السامع اكتفى بالتسكين .وعد الإعراب للعلم في لغة الإعلام نشازا يقمع الحس[٥١] ومن الأمثلة في هذا المضمارقول مصطفى الجوزو في صحيفة السفير : (أن عمر كرامي حُرٌّ في أنْ يذهبَ بنفسهِ حيثُ يشاءُ , لكنَّ أخاه رشيداً ليس إرثاً) وفي هذا الشاهد نرى تخبط المرحوم حاطوم إذ نراه يركز على لفظة (عمر) التي ظن أنَّها غير محركة أو سقط إعرابها وهي في طور المبني من الأسماء وترك لفظة (رشيدا) المعربة , وحقية الأمر أنَّ الحركة الاعرابية لاتسقط وقد هُيئ له.لأنَّه صرَّحَ في نهاية مقالته أنَّ سقوط الإعراب هذا مختص بالنثر دون الشعر[٥٢] وكأنّ صاحب السليقة أو الكاتب في قراءته الصحيحة والواعية يميز بين اعراب العلم ففي النثر مبنيا وفي الشعر معربا

وعد هذا العمل حصادا مثمرا وكأنَّه جاء بالمعجزات وحقيقة الأمر لايعدو عن كونه قولا شططا , وضربا من خيالات بعض الدعوى التي تنادي بتسكين الأسماء المعربة .

---

٤٦ . ديوان أبي الطيب المتنبي ,وفي أثناء متنه شرح الإمام العلامة الواحدي , تح: الشيخ المعلم في المدرسة الكلية البرلينية, فريدرخ ديتريصى,١/٤ طبع في مدينة برلين المحروسة ١٨٩٦م.

٤٧ . دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر، الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر أبو فهر/١٢٢: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة, ط٣, ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.

٤٨ . الفاتت /١٨٣-١٨٤.

٤٩ .الفاتت / ١٨٤.

٥٠ .الفائت /١٨٤.

٥١ .ينظر:م..ن /١٨٢-١٨٣.

٥٢ .ينظر: الفاتت /١٨٥

نتائج البحث

١.الأمثلة التي ركن إليها المؤلف في الإجراء كانت مختارة من وسائل الإعلام كالمجلات والجرائد وبعض المقالات المختارة من الكتب كمقدمة للشعر العربي لأدونيس.

٢. أشار إلى الغايات من وراء الانقطاع لكننا تتبعناه فلم يظهر أنه ناقش هذه المسألة وهي صميم البحث.

٣.عدَّ مجيء بعض الجمل الاعتراضية غير مرتبط بالسليقة اللغوية

وهذا الأمر محض افتراء وارسال من دون تروي . ولم يذكر الغاية من وراء هذا الاعتراض أو ماسمَّاه بـ(الانقطاع الحاد).ألم يعلم (رحمه الله) أنَّ الفراء نبه على أنَّ الجملة يمكن أن تمتدَّ إلى مساحة قولية واسعة.

٤. أن الانقطاع في السلسلة الكلامية درسه اللغويون والنحويون في أبواب الجمل الاعتراضية فنرى ذلك في اجراهم وتنظيرهم على مستو عال من المعرفة ولم يكن عنايتهم بالمصطلح, بل عنايتهم كانت بما يؤول إليه الخطاب من تغير في المعنى وتوسع في الأداء.

٥. ذكر حاطوم أنَّ إعادة الفاعل في صيغة المبني للمجهول هي قاعدة فاتت النحويين لكنه وصف هذه القاعدة بأنها متحركة وتطبيقها يرتبط بالسياق والحكم فيها يرجع للحس والحس وحده هو المائز بين الحالة التي تقبل التطبيق من سواها وحقيقة المقال: إن القاعدة لا بدَّ ان تتميز بالثبات والإطراد وكثرة الأمثلة دليل على اطرادها .

٦. عد الالتزام باعراب العلم مخالفة للحس اللغوي , وتغليبا للعقل, **وأنه يفسد الكلام.**

مظان البحث

١.الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني تح: سمير جابر, دار الفكر – بيروت ط٢, (د.ت)
تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي,ط١, دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .
٢.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر - تونس١٩٨٤ هـ.
٣.التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي تح: د. حسن هنداوي, ,ط١: دار القلم – دمشق.
٤.تفسير أبيات المعاني من شرح أبي الطيب المتنبي , اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المعري (ت) تح مجاهد محمد محمود الصواف و محسن غياض عجيل. دار المأمون للتراث /١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٥.تكملة المعاجم العربية: رينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ - ٨: محمَّد سَليم النعَيميج: جمال الخياط ,وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ط١, ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م.
٦.دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر، الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر أبو فهر/١٢٢: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة, ط٣, ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٧.ديوان أبي الطيب المتنبي ,وفي أثناء متنه شرح الإمام العلامة الواحدي , تح: الشيخ المعلم في المدرسة الكلية البرلينية, فريدرخ ديتريصى, طبع في مدينة برلين المحروسة ١٨٩٦م.
٨.ديوان عمرو بن معد يكرب صنعة هاشم الطعان (ب ٢٥-٢٦) وزارة الثقافة والإعلام ١٩٧٠.
٩.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية ١٩٥/١٣,: دار الكتب العلمية – بيروت,ط١, ، ١٤١٥ هـ.
١٠.شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفي الدين الحلي(٦٧٧ه-٧٥٠ه) تح/د.نسيب نشاوي,ط٢,دار صادر بيروت ١٤١٢ه-١٩٩٢م.
١١.شرح تسهيل الفوائد: ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ١/ ٢٢٣, ط١,: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
١٢.الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: أحمد صقر , ط١, ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٣.علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ,ط٣,دار الكتب العلمية ,لبنان – بيروت-.١٤٤٠-١٩٩٣م.
١٤.الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون,ط٣,: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨
١٥.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ,الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): دار الكتاب العربي – بيروت,ط٣, - ١٤٠٧ هـ.
١٦.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت: ٦٣٧هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد,: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت .
١٧.معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)
١٨.مغني اللبيب. ابن هشام ,تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ,ط٦,دار الفكر ,دمشق، ١٩٨٥م.
١٩.موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين ,د.خليل أحمد خليل. المؤسسة العربية للدراسات والنشر, ٢٠٠١م.
٢٠.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ), تح: عبد الحميد هنداوي , المكتبة التوفيقية – مصر.
٢١.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ) تح: إحسان عباس . دار صادر – بيروت .